

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences



العقاقير النفسية وأثرها على الجهاز العصبي

الدكتور محمد الحافظ مصطفى

الرياض

1408 هـ - 1988 م

العقاير النفسية وأثرها على الجهاز العصبي

الدكتور محمد الحافظ مصطفى*

الجهاز العصبي:

ويتكون الجهاز العصبي من:

أ - الجهاز العصبي المركزي: وأجزاؤه هي:

١ - المخ: موجود داخل الجمجمة وهي مجهزة لحمايته في حالة الصدمات وترتبط كل أجزائه ببعضها البعض من الناحية الوظيفية، وظيفة المخ هي: استقبال جميع المؤثرات الحسية الصادرة من جميع أعضاء الجسم وتفسير هذه المؤثرات وإرسال الأوامر كاستجابة لهذه المؤثرات.

٢ - المخيخ: وظيفته هي تنظيم وتوافق الحركات الإرادية والارادية ووضع الجسم وتوازنه وله اتصال مباشر بالمخ والحبل العصبي.

(*) أخصائي الأمراض النفسية. مستشفى الصحة النفسية. الرياض. المملكة العربية السعودية.

٣ - الحبل العصبي: يتكون من الأعصاب فيما يسمى بالحبل الشوكي والذي ينزل الى أسفل من فتحة الجمجمة ليحتويه العمود الفقري أعصابه تتكون من نوعين:

أ - أعصاب حركية التي تقوم بنقل المؤثرات والأوامر من المخ الى عضلات وأعضاء الجسم.

ب - أعصاب حسية: وهذه تنقل المؤثرات الحسية من الجسم الى مراكز الاحساس بالمخ.

ب - الجهاز العصبي الطرفي:

وينتشر هذا على أعضاء الجسم مثل القلب والرئتين والمعدة والأمعاء والمثانة والمستقيم والأعضاء الجنسية والغدد.

معرفة تأثير العقاقير على الجهاز العصبي:

أ - ملاحظة واختبار الحيوانات داخل المختبرات أثناء تأثير الأدوية عليها.

ب - اختبار تأثير العقاقير على حواس الانسان الخمسة (البصر، الشم، الذوق، السمع والاحساس) وأشهرها قياس سرعة استجابة الانسان للمؤثرات الخارجية تحت تأثير الأدوية والكميائيات المختلفة.

مقدمة عن اكتشاف العقاقير واستعمالها:

- الدواء أو العقار في تعريف الصحة العالمية هو أي مادة تدخل جسم الانسان أو أي جسم حي لتؤدي الى التغير في وظائف ذلك الجسم .
- الرغبة في تعاطي الأدوية هي واحدة من الظواهر الكبرى التي تفرق بين الانسان والمخلوقات الأخرى .
- من أخطر الأمور على النفس البشرية وأصعبها على الانسان أن يصبح عبداً لمادة كيميائية .
- أول مادة اكتشفت من هذا النوع هي الكحول وقد وجدت صور على معابد ونقوش قدماء المصريين ١٥٠٠ ق.م تصور مجالس شرب الكحول .
- أما الأوبيوم (Opium) ومشتقاته فقد اكتشفت منذ العصر الحجري وقد كان يستعمل لطرد ونسيان الأرواح الشريرة أثناء الاحتفالات الدينية وكان عند قدماء المصريين لا يستعمله إلا العلماء وأعضاء الطبقات العليا .
- في عام ٢٠٠٠ ق.م انتشر في الشرق استعمال العقاقير المستخلصة من شجرة الحشيش وأغلبها في المناسبات الدينية والتحرر من الخطايا، أشهرهم استعمالا هم طائفة الحشاشين التي عاشت في منطقة فارس في القرن الثالث عشر وقد عرفوا بأنهم أشد فتكاً وقتلاً وشراسة عند تعاطيهم الحشيش .
- اما في أمريكا الجنوبية فقد عرف قدماء الأهالي أن ورق شجرة الكوكا يحتوي على مادة الكوكاين التي تنشطهم وتساعدهم في

العمل المتواصل وقد استغلت هذه الظاهرة في جانب أصحاب المناجم لتشجيع المواطنين المحليين للعمل بدون توقف. - في نفس الفترة اكتشف المكسيكيون عقارات للهلوسة وجلب السعادة ولم يعرف الأثر الطبي لمشتقات المورفين والكوكايين الا في القرن الماضي.

- اما الهنود فقد سبقوا العالم قبل ٣٠٠٠ سنة لاستعمال شجرة السيربانتانيا (Serpentina) لعلاج بعض الأمراض ولم يكتشف أثره الطبي وتأثيره على الجهاز العصبي الا حديثاً. - توصل العلم الحديث الى اكتشاف الأثر النفسي والمعدني لعقار اللارجكتين وعلاجه لمرض الفصام الا في أوائل الخمسينات وكانت بعض مشتقاته تستعمل لعلاج الحساسية قبل ذلك. - وأثناء علاج مرض السل أثناء الحرب العالمية الثانية اكتشف تأثير بعض الأدوية على الاكتئاب النفسي الذي يصيب المرض عن طريق الصدفة.

- بعد ذلك انتشرت الأبحاث وتطورت حتى أدى الى ظهور عشرات الأدوية من فصيلة المهدئات الكبرى والصغرى ومضادات الكابة وأهمها انتشار عقار القاليم ومشتقاته.

تأثير العقاقير والأدوية على الجهاز العصبي:

١ - الكحول:

يعتبر تناول وادمان الكحول من أقدم الأمراض المعروفة لدى الكائن الحي ويبدأ تأثيرها باحمرار الجلد، استرخاء العضلات، دوار

أو دوخة، وصعوبة التحكم في العضلات وخاصة الأعمال التي تحتاج ظاهرة مروراً بتهييج المعدة، القيء، والتزيف المعوي ثم صعوبة التحكم في الجسم مع الترنح وأخيراً فقد الوعي نتيجة لتعاطي جرعات عالية.

التأثير العصبي يعتمد على كمية الخمر المستعملة ونوع الطعام في المعدة وتؤثر الكحول تأثيراً مباشراً على مراكز المخ العليا وخصوصاً وظائف المخيخ التي تؤدي إلى الاختلال في التوازن.

والتأثير على الجهاز العصبي قد يؤدي إلى:

- أ - الميول العدوانية.
- ب - التصرفات الاجرامية.
- ج - فقدان الذاكرة الجزئي.

أما ترك الخمر أو فقدته كما يحدث للسجناء فقد يؤدي إلى آثار انسحابية عند المدمنين منها الهلاوس السمعية والبصرية وارتعاش عضلات الوجه واللسان وبقية الأطراف والذهان الحاد في بعض الحالات.

والاستعمال المتواصل قد يؤدي إلى امراض عصب الدماغ (Wernicice's) ينتج عنه لحظية ذهنية حادة من أعراضها:

- أ - فقدان الذاكرة قصيرة المدى.
- ب - فقدان التركيز والانتباه.
- ج - تقلب المزاج.
- د - عدم معرفة الوقت والأماكن.

٢ - الفاليوم ومشتقاته : (Valium)

وهي من فصائل المطمثات الصغرى التي شاع استعمالها في كل العالم سواء كان استعمالاً مشروعاً أو غير مشروع وقد يقل أثره على الجهاز العصبي بمواصلة الاستعمال مما يؤدي الى زيادة الجرعة وبالتالي الى الاعتماد والتعود ومن ثم الادمان عليها.

الأعراض الجانبية والسلبية:

- أ - الكسل الشامل في الوظائف النفسية والحركية.
- ب - حوادث السيارات والاصابات أثناء تشغيل الآلات في المصانع الكبرى في من تعودوا على هذا العقار.
- ج - تولد العنف الخفي عند بعض الأشخاص نتيجة لتوقف أو انعدام الضوابط الاجتماعية.

آثار وقف العلاج أو تعاطي الفاليوم:

تتدرج في رعشة في الأطراف وتقلصات في العضلات الى النوبات الصرعية.

٣ - الباربيتورات ومشتقاته : (Barbiturates)

قل استعمالها في المستشفيات كأدوية منومة، وزاد استعمالها عند المدمنين على الأدوية المنشطة، أكثر الأعراض المصاحبة للتسمم بهذه الأدوية (وأهمها الـ سيكونال في السوق السوداء) هو صعوبة في

الكلام وعدم القدرة على المشي أو الترنح نسبة لمفعولها المهديء، أما تركها فقد يؤدي الى نوبات صرعية، قلق شديد، أحلام مزعجة، وهذيان في بعض الحالات

٤ - الحبوب المنشطة:

وهذه أكثر انتشاراً بين الطلبة أثناء الامتحانات وبين مهنة القيادة، تعرف بـ (كابتقون) ملف شقراء أو أبو سريع وهذه الحبوب تبعد التعب، ويشعر المتعاطي بنشوة فائقة سرعان ما تختفي ليخلفها شعور اكتئابي حاد، الادمان عليها نفسي فقط في أغلب الأحيان، اذا تعاطاها الشخص في جرعات عالية قد تؤدي الى هلاوس نظرية، وسمعية مع ضلالات بارونية وأعراض تشبه مرض الفصام، صعوبة النوم، قد تؤدي الى استعمال حبوب الـ سيكونال أو مشتقات الباربيتورات الأخرى.

٥ - عقاقير الهلوسة:

أ - الحشيش:

ومن مشتقاته الماريجوانا والبنقو في بعض دول الشرق الأوسط، يكثر استعماله بين الشباب كنوع من الرفض لقيم مجتمعاتهم، الادمان عليه نفسي فقط وخطورته مما تكمن في أنه يؤدي الى الادمان على العقاقير الأخرى، كما يؤدي استعمال الحشيش الى زيادة القابلية للاحاساس والتركيز على صورة واحد مع احمرار العينين، توسيع حدقة العين وزيادة ضربات القلب.

واستعمال الحشيش في جرعات عالية عند غير المتعودين عليه يؤدي الى الرعشات الهلوسية مع فقدان الذاكرة الجزئي للحوادث التي سبقت تعاطيه مع طنين حاد في الأذنين.

ب - المورفين ومشتقاته: Heroin

وهذه يكثر استعمالها في دول الغرب وأوروبا وقلما توجد في الشرق الأوسط والدول العربية، وتعطى بالوريد مما يسبب تقرحات في الجلد وقلما تظهر على المتعاطين آثار استعمال الدواء بقدر ما تظهر عليهم الأعراض الانسحابية وهي:

أ - رجفة في الأطراف

ب - سريان الدموع.

ج - جريان الأنف.

د - الاسهال والطرش.

هـ - أوجاع البطن.

ج - L.S.D.

يستعمل في بعض المجتمعات في الطقوس الدينية، وكذلك بواسطة بعض الفنانين والرسامين لزيادة الحس والأفق الفني عندهم كما يزعمون، يؤدي الى اضطراب شديد وخطير في الحس النظري والشعور بالقوة والقدرة على المعجزات مما يؤدي الى قيادة السيارات بخطورة والقفز من الأماكن العالية مما يؤدي الى الموت أو الانتحار.

وقد يؤدي كذلك الى حالة اكتئابية حادة قد تنتهي بصاحبها للانتحار غالباً بعد رحلة هلاوسية، اما الأشخاص غير المستقرين نفسياً فقد يظهر عندهم هذيان حاد.

د - الكوكايين : Cocaine

منشط للجهاز العصبي ويستعمله غالباً مدمنو الهيروين للتنشيط، وازالة الآثار المهدئة، وفي جرعات عالية قد تؤدي الى هلاوس حسية في الجسم (كديب الحشرات) حركية زائدة عند اللزوم وتيجان، مع تفرح في التجويف الداخلي للأنف ونسبة لغلاء ثمينة فتستعمله فئات قليلة من الأغنياء.

هـ - السكر البني Brown sugar

وهذا المخدر الذي دخل قريباً في أمريكا له تأثير بالغ الأثر على الجهاز العصبي ومازالت التجارب والأبحاث تجرى عليه.

و- الشمومة Glue sniffing

هذه الظاهرة بدأت في أمريكا وسط الأحياء المعدمة ثم انتشرت في دول أمريكا اللاتينية وأخيراً في أوروبا والشرق الأوسط وهي استنشاق مواد مثل مشتقات البترول مثل البنزين، والغراء وحارقات السجاير (الولاعات) وقد تؤدي الى تلف الكبد، التسمم وأحياناً الموت نتيجة للاختناقات بأكياس النايلون يؤدي استعمالها الى

الشعور بالنشوة ارتخاء العضلات هلاويس نظرية وشخصية طنين في الأذن، حالة هيجان مؤقت، تأثيره على الجهاز العصبي غالباً ما يكون قصير المدى.

المراجع

- 1 - Introduction to Psychopar., Malcolm Lader.
- 2 - Psychologic Medication, Silver Stone.
- 3 - Alcohol Dependence, Dwight Edward.
- 4 - Drug Dependence, Glatt.